

أربعون عاما على سقوط القدس للشيخ الدكتور أيمن الظواهري حفظه الله

(حفظه الله)



السَّحَاب للإنتاج الإعلامي

As-Sahab Media

مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي

أربعون عاما على سقوط القدس للشيخ الدكتور / أيمن الظواهري - حفظه الله - مفرغة

الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله:

"أقسم بالله العظيم الذي رفع السماء بلا عمد لن نحلم أمريكا و لا من يعيش في أمريكا بالأمن قبل أن نعيشه واقعا في فلسطين و قبل أن تخرج جميع جيوش الكفارة من ارض محمد صلى الله عليه و سلم و الله أكبر و العزة للإسلام."

الشيخ الدكتور / أيمن الظواهري - حفظه الله:

أربعون عاما على سقوط القدس

بسم الله و الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و آله و صحبه و من و الاه.

أيها الاخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

و بعد:

تمر علينا الآن أربعون سنة على سقوط القدس في يد اليهود. ذلك الزلزال الذي لازال يهز كيان الأمة هذا و قد حفر في ذاكرتها حفرا و أثر في وعيها و حسها و رسم حاضرها بل و ألقى بثقله على مستقبلها و مصيرها. لذا علينا ان نسأل انفسنا, من الذي اسقط القدس؟ و لماذا سقطت؟ و لماذا فشلت كل الحكومات العربية بجيوشها و ثرواتها و جيرونها على شعوبها بأن تحمي القدس؟ و لماذا كانت دائما متراجعة منهزمة أمام أعداء الأمة؟ أسئلة خطيرة علينا أن نقف عندها طويلا و أن نواجه انفسنا بحقيقة إجاباتها مهما آلتنا.

لقد هزمتنا بسبب ضعفنا و ليس بسبب قوة عدونا. هزمتنا لأننا تخليتنا عن الإسلام و مضيئنا مع كل ناعق مع الشرق و الغرب, نصفق لكل طاغية و هتفت لكل دجال يقودنا من هزيمة لهزيمة و من ظلم لفساد حتى افقنا و دبابات اليهود الذين و عدنا الدجال بأن يلقيهم في البحر و هي تقتحم القدس و تلتهم الضفة الغربية و تطارد المنهزمين في الجولان و تمزق الجيش المصري في ست ساعات. إهزمتنا لأننا سرنا و راء الدجال الذي راح يبحث عن اليهود في اليمن و الكونغو و تناسى أنه قد منحهم حق المرور في خليج العقبة, ثم لما وقعت الكارثة خرج ليعتذر و قال إنه توقع الطائرات من الشرق فجاتته من الغرب و اكتشفت الأمة أنها كانت تعبد عجلا جسدا له حوار لا يضر و لا ينفع, كعجل بني إسرائيل, و أدركت لما نسف إلهها الزائف نسفا أنها قد ضلت عن إلهها الحق الذي يملك الضر و النفع (و انظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقه ثم لنسفه في اليم نسفا * إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو و سع كل شيء علما * كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق و قد آتيناك من لدنا ذكرا).

ضاعت القدس بسبب حكم فاسد أشد الفساد, وجه جيشه ضد شعبه و خان دينه و تاريخه. حكم سيطرت عليه برلني عبد الحميد و وردة الجزائرية و مها صبري و اعتدى على حرائر الأمة و عذبا و قتل في سجونهم أشرف الأمة و أكابرها: عبدالقادر عودة و محمد فرغلي و محمد الأودل و سيد قطب و عبدالفتاح إسماعيل و حسن الهبيبي و عبدالحميد كشك و إبراهيم عزة. حكم تحالف مع ماركوسيين الذين لا يقبلون بإزالة إسرائيل و مع القوميين الذين مزقوا الأمة المسلمة فانسلخوا من الإسلام و اعتنقوا العلمانية و فروا عن العرب في كل معركة و باعوه في كل معاهدة.

و لهذا على الأمة المسلمة أن تتذكر الكوارث التاريخية التي حلت بها على أيدي الأنظمة العلمانية المحاربة للشريعة بدأ من الملك فاروق و حتى حسني مبارك. فبسبب خيانة و تخاذل هذه الأنظمة حلت بنا أعظم الكوارث في تاريخنا. نكبة 48 ثم هزيمة 56 ثم نكسة 67 ثم تضيق نصر مبدئي و بدأ مسلسل الاستسلام في 73 ثم التعاون على حصار العراق و ضربه ثم الطواغيت مع إسرائيل على ضرب لبنان ثم أخيرا و ليس أخيرا ترهيب المقاومة في فلسطين حتى تقبل بشرعية الدولية أي "الشرعية الصليبية الصهيونية".

من قرابة ثلاثة سنوات وقف مهاتير محمد الوطني العلماني الذي طالما سلم المجاهدين لأمريكا في افتتاح المؤتمر الإسلامي في ماليزيا بعد أن إعتزل الحكم و واجه إخوانه الحكام البلاد الإسلامية بمحقيتهم و قال لهم " نحن الأمة المسلمة اليوم نعامل بإهانة و إحتقار, ديننا يشوه و أماكننا المقدسة تدنس, بلادنا محتلة, شعوبنا مجموعة مقتلة, ليس من اقطارنا من هو مستقل حقيقة و نحن تحت الضغط لتوائم مع رغبات قاهرينا حول كيف يجب أن تنصرف و كيف يجب أن نحكم بلادنا و حتى كيف يجب أن نفكر. و أضاف: هناك شعور باليأس وسط الدول الإسلامية و شعوبها, إهم يحسون بعجزهم عن القيام بأي عمل صائب و يظنون أن الأمور ستصير فقط للأسوء و أن المسلمين سيظلون للأبد مقهورين خاضعين للأوروبيين و اليهود". قال هذا بعد أن ترك الحكم و بعد أن شاهد بأ عينيه كيف سعى اليهود في تخريب اقتصاد ماليزيا. و أنا أقول لمهاتير محمد و أمثاله الذين شهدوا بجزء من الحقيقة, أمرين:

الأول. أنتم الذين أوصلتم الأمة لهذا الدرك. فأنتم الذين اقصيتم الشريعة عن الحكم و انتم الذين استسلمتم لرغبات أمريكا و أنتم الذين نشرتم الفساد و المبادل في مجتمعاتكم و انتم الذين حاربتم المجاهدين و طاردتموهم لحساب أمريكا و ها أنتم الآن تجنون حصاد المر لما زرعتموه.

الأمر الثاني: ما قاله مهاتير هو جزء صغير من الحقيقة. أما الجزء الأكبر الذي يخفيه و لا يستطيع أن يجهر به بل و ربما يجاربه هو أن الجهاد هو طريق الخلاص للأمة المسلمة بل و لكل البشرية. و يخرج علينا اليوم من علماء السلطان و فقهاء الماريز و سماسرة المراجعات من يطالبنا بالتصالح مع هؤلاء المجرمين و القبول بحكمهم و تسلطهم و طغيانهم. من أجل ماذا؟ من أجل أن يستمروا في التنازل عن كل مدينة و قطر من أجل أن يقضوا على البقية الباقية من مقاومتنا و صمودنا.

و أنا هنا أتعجب من القوميين و اليساريين العرب, كيف لم يراجعوا أنفسهم بعد هذه الأحداث العظام و العواصف العاتية. لماذا يمدد القوميون حتى اليوم رجلا هزم العرب بفساده و إفساده هزيمة لن ينساها التاريخ؟ فتخلى عن فلسطين رمز عربيتهم و لماذا يكابر اليساريون حتى اليوم روسيا و الصين. تحولنا لشركتين تجاريتين, واحدة تسيطر عليها المافيا و الأخرى تسيطر عليها الحزب الشيوعي المنغمس في السوق. إنتبهوا أيها المتناومون! فقد أشرقت الشمس و ارتفعت في كبد السماء, فافتحوا عيونكم. من الذين يدافع عن الأمة المسلمة اليوم؟ أليسوا المجاهدين؟ أنظروا إلى إخوانكم القوميين في أهم قضية عربية في فلسطين. هم الآن رجال أمريكا و ساعدها الأيمن.

السَّحَابُ لِلإِنْتِاجِ الإِعْلَامِي

فأمريكا و الإتحاد الأوروبي يعلنان بعد إعلان حالة الطوارئ في أراضي السلطة تأييدهم المطلق لمحمود عباس و حكومته و يفكان عنها الحصار الذين فرض على حماس و تعلن راييس أن حماس تقوم بأعمال إجرامية و أن الإدارة الأمريكية تبحث ارسال قوات متعددة الجنسيات لغزة و من قبل ارسلت امريكا 70 مليون دولار لعباس ليجهز و يسلمح قواته و ترسل له الجنرال بايتون ليتولى تنظيم و تدريب قواته. و يعلن دايتون للكونجرس أن الإدارة الأمريكية كانت تشجع تيارات في فتح لإغتيالات قيادات حماس و أن على أمريكا أن تقف مع اصداقائها في فتح. و يعلم الجميع أن نظام المصري بمد عباس بالأسلحة و يدرب له الآلاف. و كان خمسة آلاف منهم على وشك الدخول لغزة لينفذوا خطط القضاء على حماس, لولا استيلاء حماس عليها. ثم يجتمع وزراء خارجية العرب بسرعة مذهلة في القاهرة ليدعموا شرعية أبي مازن و يستنكروا الأعمال الإجرامية التي تمت في غزة.

فيا أمتنا المسلمة هكذا اصطف أهم تيار قومي في العالم العربي تحت راية أمريكا الصليبية للقضاء على الجهاد في فلسطين. فيجب علينا اليوم أن ندعم المجاهدين في فلسطين بما فيه المجاهدون في حماس رغم كل أخطاء قيادتهم. و نقول لاجواننا المجاهدين في حماس, إننا و كل الأمة المسلمة معكم و لكن عليكم أن تصححوا مساركم و نقول لكم إنكم و قد سيطرتم اليوم على الأمور في غزة عليكم أن تتذكروا أمرين:

الأول. أن الوصول للسلطة ليس مطلوباً لذاته بل لتحقيق منهج الله في الأرض. يقول الحق تبارك و تعالی: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير* الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله و لولا دفع الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بيع و صلوات و مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا و لينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز* الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر و لله عاقبة الأمور).

و الأمر الثاني: أن هذا التمكّن غير تام و لا مستقر. فالمسرح يعد الآن لغزو الغزة فاتحدوا مع إخوانكم في فلسطين و لا تثيروا المشاكل معهم و وحدوا صفوفكم مع كل المجاهدين في العالم أمام هجمة مقبلة، أتوقع أن يشارك فيها المصريون و السعوديون كما اعتادوا بدور خطير خبيث. يجب علينا أن ندرك الثوابت العقدية للدفاع بين الحق و الباطل كما يجب علينا أن نستوعب حقائق الواقع. و لذا فإن القول بأن التحلي عن حاكمية الشريعة جاء لضمان التداول السلمي للسلطة و اتباعاً للمنهج الوسطي قول مخالف لثوابت الإسلام، أثبتت الأحداث بطلانه. فليس هنا حرية و لا تداول سلمي للسلطة و لا احترام لحرية الناخبين طالما كنا تحت سيطرة الصليبيين و الصهاينة. و ما جرى في غزة و رام الله أكبر دليل على ذلك و فشل هذا المنهج في فلسطين يضاف لإخفاقاته المتكررة في مصر منذ الأربعينيات ثم في الجزائر ثم في مصر أخيراً. لن تنال الأمة حريتها إلا إذا حكمت الشريعة و إلا إذا طرد المختلون و إلا إذا كانت السلطة نزيهة. و لن يتحقق ذلك بمنتهى البساطة و الوضوح إلا بالجهاد في سبيل الله.

و كذلك القول، بأن التنازل عن أربعة أحماس فلسطين باتفاق مكة جاء لحقن دم الفلسطيني قول ثبت نفاثته و بطلانه و قد تدفق الدم الفلسطيني شلالاً بعد إتفاق مكة، و تدفقت الأموال و الأسلحة على باعة الفلسطينيين العلمانيين لظعن المجاهدين في ظهورهم.

و كذلك القول، بأن المقاومة في فلسطين هي حركة تحرير وطني فقط و لا صلة لها بإخوانها المجاهدين في العالم الإسلامي قول لن يؤدي إلا للخسارة و لن يقبله أعداء الإسلام و لن ينتج عنه إلا إضعاف عزيمة الأمة في تصديها للحملة الصليبية الصهيونية و لن يؤدي إلا لإخفاء الطبيعة الحقيقية للصراع بين الإسلام و الكفر. و إني لأذكر اصحاب هذه الأفكار بالكلمات المضيق لشهيد الإسلام كما نحسبه الشيخ عبد الله عزام رحمه الله حين قال: "إن الحق يأبي الحدود الجغرافية و لا يرضى أن ينحصر في حدود ضيقة اخترعها علماء الجغرافية. فالحق يتحدى العقول البشرية التزيهة و يقول لها ما بالكم تقولون إن القضية الفلانية حق في هذا الجانب من الجبل أو النهر و هي باطل إذا تعدت هذا الشاطئ إلى الشاطئ الآخر و يقول رحمه الله: إن أفغانستان هي فلسطين و فلسطين هي أفغانستان و الشجى يضعف الشجى و لكننا لا نريد أن تموت جدوة الجهاد في أعماقنا و لا أن يجبو الحماس لهذا الدين و لإنقاذ المستضعفين و لحماية بلاد المسلمين في داخل شراييننا". و رغم كل ذلك نقول لكم إننا معكم في تصديكم لإسرائيل و لعملائها العلمانيين باعة فلسطين، رغم كل أخطاء قيادتكم و رغم تخليهم عنا و عن بقية المجاهدين في بلاد الإسلام.

يعاتبني في الدين قومي و إنما ***ديوني في أشياء تكسبهم حمداً

أشد به ما قد أخلوا و ضيعوا *** نغور حقوق ما اطاقوا لها سدا

و إن الذي بيني و بين بني أبي *** و بين بني عمي لمختلف جدا

أراهم إلى نصر بطاء و إن هم *** دعوني إلى نصر أتيتهم شدا

نعم كم آلمنا و آلم كل مسلم, أن يقف أحد قيادات حماس في موسكو فيقول " إن مسألة الشيشان مسألة داخلية روسية". و إني لأدعو إخواني الكرام في الشيشان فرسان الدفاع عن نغز الإسلام الشمالي لأربعة قرون و نصف أن يضربوا عن هذا القول صفحا و أن لا يؤاخذوا مجاهدي حماس بسقطه أحد كبرائهم. و كم كان مؤسفا أن يرفع الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله صوته مبينا "أن الحصار الذي يمارس على حماس ما هي إلا حلقة من حلقات الحرب الصليبية على الإسلام", فيتصدى له أحد قادة حماس فيعلن أنه يخالف أسامة بن لادن أن حماس تسعى لعلاقات جيدة مع الغرب. (حسبنا لله و نعم الوكيل). ها هو الإتحاد الأوروبي يعلن اليوم أنه يؤيد محمود عباس, الذي باع دينه و باع فلسطين و قتل قادتكم و زعمائكم. و هل تخلى أسامة بن لادن عن دينه؟! و هل تخلى عن فلسطين؟! و هل قتل منكم أحدا؟!

As-Sahab Media

أراهم إلى نصر بطاء و إن هم *** دعوني إلى نصر أتيتهم شدا

فإن يأكلوا لحمي و فرت لحومهم *** و إن يهدموا مجدي بنيت لهم مجدا

و إن بادؤوني بالعداوة لم أكن *** أبادئهم إلا بما ينعت الرشد

و إن قطعوا مني الأواصر ضلة *** وصلت لهم مني المحبة و الود

لهم حل مالي إن تتابع لي غنا*** و إن قل مالي لم أكلفهم رفدا

إخواني المسلمين في كل مكان، و قد ذكرت سندي تلمز أن وزير دفاع إسرائيل الجديد إيهود باراك يعد عشرين ألف جندي مدعومين بالطائرات لإقتحام غزة و تخطيم البنية الأساسية لحماس. و لذلك إننا لا نستطيع أن نتخلى عن المجاهدين في حماس و لا في سائر فلسطين في هذه الظروف. لأن انكسار المجاهدين في حماس و غيرها من جماعات المجاهدين هو انكسار للجهاد في فلسطين و تمكين لقوى الخيانة و العمالة للصليبيين و اليهود في أكناف بيت المقدس.

فالسؤال الهام الآن هو: كيف ندعم المجاهدين في حماس و في سائر فلسطين؟

ندعمهم للنفير لهم لمن إستطاع و ندعمهم بمدعمهم بالمال و باحتهاد في إيصاله لهم و السعي في خرق الحصار الذي يفرضه الصليبيون و حكام العرب الخونة حولهم لضمان استمرار الجهاد و لمنع خنق المجاهدين و اهلنا في فلسطين و ندعم بتسهيل تمرير السلاح و المؤن لهم من دول الجوار و هذا واجب ديني و فريضة عينية على كل من يجاور فلسطين عامة و غزة خاصة.

و أنا هنا أناشد أهل الإسلام و الإيمان و الإباء من قبائل سيناء العزيرة الكريمة فأقول لهم: إعلموا أنكم اليوم في إمتحان سيسألكم الله عنه. هل وقفت مع اخوانكم في الدين و النسب من أهل فلسطين أم تركتموهم فريسة لليهود و للنظام المصري الذي إنتهك أعراضكم و استباح حرمانكم و سلخ جلودكم و صعق أعصابكم و لازال حتى اليوم يعتقل أبنائكم؟

و ندعمهم بالمعلومات و الخبرة و الرأي و ندعمهم باستهداف المصالح الصهيونية و الصليبية حيثما استطعنا ليعلم أعداء الإسلام أن أمة الإسلام تخوض معركة واحدة و أنها لا يمكن أن ترى اخواتها و أهلها في فلسطين يعتدى عليهم ثم تترك المعتدين بلا حساب.

إخواني المجاهدين في حماس و في كل الحركات العاملة للإسلام إن هناك خطوط حمراء لا يجب أن تتخطاها أية حركة تنتسب للعمل الإسلامي، منها: التنازل عن حاكمية الشريعة و القبول بحاكمية أغلبية المصوتين و منها التنازل عن ديار الإسلام و القبول أو الإحترام للقرارات الدولية و القرارات القمم العربية و منها القبول بالدولة الوطنية بديلا عن دولة الخالفة و منها القبول بالإنتماء الوطني بديلا عن أخوة الإسلام.

في ختام حديثي أتوجه للأمة المسلمة فأقول لها:

إننا أحوج الناس اليوم لبث روح القوة والجهاد والصدع بالحق والبذل في سبيل الله بين صفوفنا. ونحن أغنى الناس اليوم عمّن ينشر بيننا منهج التراجع وثقافة التنازل. إن واجب الأمة اليوم أن تحمل السلاح في سبيل الله فإن لم تستطع فعلها أن تدعم من يحمل السلاح في سبيل الله وإذا ظللنا نحرص على أن يكون كل منا سفيرا ووزيرا ومديرا وثريا ووجيها وكاتبا مرموقا وطبيبا ماهرا ومهندسا ناجحا ورجل أعمال مترفا فسنخسر الآخرة وسننهزم في الدنيا. فإن الأمة التي لا تضحى لا تنتصر والتي لا تقدم على الموت لا توهب لها الحياة ولن يتزل علينا النصر إلا إذا كنا أهلا له. (يا أيها الذين آمنوا إن تتصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم* فهل عسى إن توليتهم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) و لن نكون أهلا لهذا النصر إلا إذا قدمنا من الدماء والمعاناة والأسر وترك الأهل والمال والأوطان ما نستحق به النصر. (و كأي من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون). إذا رغبتنا حقيقة في النصر فعلى أن ندفع ثقافة التنازل ومنهج التراجع ونصم آذاننا عنها.

أمي المسلمة، إن أمريكا ليست إلها من دون الله ولا تملك الرزق ولا الأجل ولا تعلم الغيب. فلا تصدقوا من يقولون لكم إن أمريكان لا تهزم وأن أية مواجهة معها محكوم علينا فيها بالفشل. فردوا عليهم بأن أمريكا تهزم، أمريكا تهزم اليوم في أفغانستان والعراق والصومال وتزف بغزارة ولا تجد مخرجا وستنهزم بإذن الله في فلسطين. يقول الحق تبارك وتعالى: (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا* الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا) قال النبي صلى الله عليه وسلم: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه و من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) وقال صلى الله عليه وسلم: (المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يخذله التقوى هاهنا؛ ويشير بيده إلى صدره) وقال صلى الله عليه وسلم: (إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً — وشبك أصابعه).

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته



السَّحَاب للإنتاج الإعلامي

As-Sahab Media